لا نسبة الحقوق والشعر نسبته نسبة الحظوظ فاذا علقت الالحان والاصوات بما في
الابيات من اللطايف والاشارات شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الحظوظ واخف
على القلوب لمشاكلة المخلوق المخلوق فما دامت البشرية باقية ونحن بصفاتنا وحظوظنا
نتنعم بالنغمات الشجية والاصوات الطيبة فانبساطنا لمشاهدة بقاء الحظوظ
الى القصائد اولى من انبساطنا الى كلام الله الذى هو صفته وكلامه الذى منه
بدا واليه يعود هذا حاصل المقصود من كلامه وجوابه واعتذاره. وقد حكى عن
ابى الحسين الدراج انه قال قصدت يوسف بن الحسين الرازى من بغداد للزيارة و
السلام عليه فلما دخلت الرى كنت اسال عنه فكل خلق سالته قال ايش تعمل
بذلك الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف ثم قلت لى نفسى قد جئت
هذا الطريق كله فلا اقل من ان اراه فلم ازل اسال عنه حتى دخلت عليه
فى مسجد وهو قاعد فى المحراب وبين يديه رجل بيده مصحف وهو يقرأ واذا هو
شيخ بهى حسن الوجه واللحية فسلمت عليه فاقبل على وقال من اين فقلت من بغداد
فقال وما الذى جاء بك فقلت له قصدتك للسلام فقال لو ان فى بعض هذه البلدان
قال لك انسان اقم عندنا حتى نشترى لك دارا وجارية كان يقعدك ذلك عن
المجىء فقلت ما امتحننى الله بشىء من ذلك ولو امتحننى ما كنت ادرى كيف اكون
ثم قال لى تحسن ان تقول شيئا فقلت نعم فقال هات فابتدات اقول
رايتك تبنى دايما فى قطيعتى . ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى . كانى بكم والليت افضل قولكم
الا ليتنا كنا اذا الليت لا يغنى . قال فاطبق المصحف ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيته
وثوبه حتى رحمته من كثرة بكايه ثم قال يا بنى لا تلوم اهل الرى يقولون يوسف زنديق من صلاة
الغداة هو ذا اقرأ فى المصحف لم يقطر من عينى قطرة وقد قامت على القيمة بهذين البيتين فاذا
القلوب وان كانت محترقة بحب الله تعالى يهيج منها البيت الغريب ما لا تهيج تلاوة القران
وذلك لوزن الشعر ومشاكلته للطباع ولكونه مشاكلا للطبع اقتدر البشر على نظم الشعر
واما القران فنظم خارج عن اساليب الشعر ومنهاجه فهو لذلك معجز لا يدخل فى قوة
البشر لعدم مشاكلته لطبعه. وقد روى ان اسرافيل استاذ ذى النون المصرى دخل
عليه رجل فراه وهو ينكت الارض باصبعه ويترنم ببيت فقال هل تحسن ان تترنم
بشىء فقال لا فقال فانت بلا قلب اشارة الى ان من له قلب وعرف طبعه علم انه تحركه
الابيات والنغمات تحريكا لا يصادف فى غيره فيتكلف طريق التحريك اما بصوت نفسه
او بغيره فقد ذكرنا حكم المقام الاول فى فهم المسموع وتنزيله وحكم المقام الثانى
فى الوجد الذى يصادف فى القلب فلنذكر الان اثر الوجد الذى يترشح منه الى

الظاهر

الظاهر من صعقة وبكاء وحركة وتمزيق ثوب وغيره فنقول **المقام الثالث من السماع**
نذكر فيه اداب السماع ظاهرا وباطنا وما يحمد من اثار الوجد وما يذم فاما الاداب فهى خمس
جمل **الاول** مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد رحمه الله تعالى السماع
يحتاج الى ثلثة اشياء والا فلا تسمع الزمان والمكان والاخوان ومعناه ان الاشتغال
به فى وقت حضور طعام او خصام او صلاة او صارف من الصوارف مع اضطراب القلب
لا فايدة فيه فهو معنى مراعاة الزمان فيراعى حالة فراغ القلب والمكان فقد يكون
شارعا مطروقا او موضعا كريه الصورة او فيه سبب يشتغل القلب به فيجتنب
ذلك واما الاخوان فسببه انه اذا حضر غير الجنس من منكر السماع متزهد بالظاهر مفلس
عن لطايف القلوب كان مستثقلا فى المجلس واشتغل القلب به وكذا اذا حضر متكبر
من اهل الدنيا يحتاج الى مراقبته ومراعاته او متكلف متواجد من اهل التصوف يرائى
بالوجد والرقص وتمزيق الثياب فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه
الشروط اولى ففى هذه الشروط نظر للمستمع **الثانى** وهو نظر الحاضرين ان الشيخ اذا كان
حوله مريدون يضرهم السماع فلا ينبغى ان يسمع فى حضورهم فان سمع فليشغلهم بشغل
اخر والمريد الذى يستضر بالسماع احد ثلثة اقلهم درجة هو الذى لم يدرك من الطريق الا
الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعنيه فانه
ليس من اهل اللهو فيلهو ولا من اهل الذوق فيتنعم بذوق السماع فليشتغل بذكر او خدمة
والا فهو تضييع لزمانه والثانى هو الذى له ذوق السماع ولكن بعد فيه بقية من الحظوظ
والالتفات الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا تؤمن غوايله فربما
يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال الثالث
ان يكون قد انكسرت شهوته وامنت غايلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله
تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما
يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع فى حق الله تعالى على ما يجوز على ما لا يجوز فيكون
ضرره من تلك الخواطر التى هى كفر اعظم من نفع السماع قال سهل كل وجد لا يشهد له
الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا
وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له
ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلة قدم يجب
حفظ الضعفاء عنه وقال الجنيد رحمه الله تعالى رايت ابليس فى النوم فقلت له
هل تظفر من اصحابنا بشىء قال نعم فى وقتين وقت السماع ووقت النظر فانى ادخل
عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رايته انا لقلت له ما احمقك من سمع منه اذا سمع

Copyright © King Saud University